منبئي الاحوال كما يأتي تحريره نشرع في بيان القسم الاول من الاقسام الثلاثة
متقدما الكلام على القسم الاول منه وهي الصفة النفسية متبعا لها
ببقية اقسام الصفات على هذا الترتيب لان تحققها فرع تحققها
اثباتا بعبارة غير مفيدة للحصر بما ذكر منها الماتن فقال اثبتا بالفا الفصيحة
فواجب عقلا له اي لله المتقدم الذكر في قوله فكل من كلف شرعا وجبا عليه
ان يعرف ما قد وجبا لله الوجود الذاتي اي الصفة النفسية التي هي
الوجود الذاتي بمعنى انه وجد لذاته لا لعلة لما مر من وجوب افتقار
العالم وكل جزء من اجزائه اليه تعالى وكل من وجب افتقار العالم اليه
لا يكون وجوده الا واجبا لا جايزا والا لزم الدور والتسلسل على ما مر
بيانه مع ما يتعلق به في مبحث حدوث العالم ولهذا اتفق على وجوب
وجود الصانع في الجملة جميع الملل مومنها وكافرها خلا نفر ذمة قليلة
من جهلة الفلاسفة زعمت ان حدوث العوالم امر اتفاقي بغير فاعل
قال بعض المتاخرين فلو بهم عن ادراك وجود الصانع مع ظهوره من ادل
دليل على وجوب وجوده وسيأتي ما فيه قيل واتفقت كلمة القوم على
تقديم الوجود في مباحث الصفات لكونه اصلا اذ الحكم بوجوب
الواجبات له تعالى واستحالة ما يتنزه عنه وجواز ما يجوز في حقه
تفرع عنه فتقديمه عليها مما ينبغي تقديم المقصود على المقصد به
ومذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري ان وجود كل شي عين نفسه وذاته
ليس زايدا عليها كما يأتي بيانه عنه تعرض الناظم له ومن هنا قال
بعضهم انه في عده من الصفات تسامحا اذ الذات ليست صفة
سوغه وصف الذات به لفظا كما يقال ذاته تعالى موجودة واضافته
اليها كما في نحو وجود ذاته تعالى وذهب الرازي الى انه صفة زايدة
على الذات وعليه فلا تسامح في عده من الصفات والحق ما ذهب اليه
الرازي ويجب تاويل مذهب الشيخ بما يرجع به الى وفاقه على ما سيجي
ان شا الله تحقيقه ومقابل المشهور انه صفة سلبية وفي تقديم
الخبر على المبتدا اشارة الى قصر وجوب الوجود الذاتي عليه تعالى اي
فلا يتعداه الى غيره فيستفاد منه الرد على طريق بعض المتاخرين كالامام
حميد الدين الضرير رحمه الله ومن تبعه حيث صرحوا بان واجب الوجود
لذاته هو الله تعالى وصفاته مستدلين على ان كل ما هو قديم فهو واجب
لذاته لانه لو لم يكن واجبا لذاته لكان جايز العدم في نفسه فيحتاج
في وجوده الى مخصص فيكون محدثا اذ لا نعني بالمحدث الا ما يتعلق
وجوده بايجاد شي اخر ثم اعترضوا بان الصفات لو كانت واجبة
لذاتها لكانت باقية والبقا فيلزم قيام المعنى بالمعنى واجابوا

بان

بان كل صفة فهي باقية ببقا هو نفس تلك الصفة قال سعد الدين وما ذهبوا
اليه في غاية الصعوبة فان القول بتعدد الواجب لذاته مناف للتوحيد
والقول بامكان الصفات ينافي قولهم بان كل ممكن فهو حادث فان زعموا
انها قديمة بالزمان بمعنى عدم المسبوقية بالعدم وهو لا ينافي الحدوث
الذاتي بمعنى الاحتياج الى ذات الواجب فهو قول بما ذهب اليه الفلاسفة
من انقسام كل من القدم والحدوث الى الذاتي والزماني وفيه رفض لكثير
من القواعد كما عرف ان المبادي ليس فاعلا بالايجاب بل بالاختيار
وكما عرف ان علة الاحتياج الى المؤثر هو الحدوث وكما عرف ان كل ممكن
محدث مسبوق بالعدم وقطعا عرف ان القديم ما لا ابتدا لوجوده والحادث
ما وجد بعد ان لم يكن … واجاب بعض المتاخرين باختيار
انها واجبة لذاتها ومنع منافاة تعددها للتوحيد اذ هو التصديق
والاذعان بان الله تعالى متفرد عن الاضداد والانداد لا عن المعاني
فلا ينافيه الا تعدد الاعيان الواجبة لا الصفات المجردة مع ذات متصفة
بها واحوج قلت … وفيه نظر لما حققه السعد وغيره من ان
حقيقة التوحيد اعتقاد عدم الشريك في الالوهية وهي وجوب الوجود
والقدم الذاتي وخواصها وجنسية فلا تشكك في منافاة اثبات وجوب
الوجود الذاتي للصفات للتوحيد والذي حرره السعد وينبغي ان يكون
عليه المعتمد ان الاولى ان يقال المستحيل تعدد ذوات قديمة لا ذات
وصفات وان لا يجترا على القول بكون الصفات واجبة الوجود لذاتها بل
يقال هي واجبة لا لغيرها بل لما ليس عينها ولا غيرها اعني ذات الله
تعالى وتقدس ويكون هذا مراد من قال الواجب لذاته هو الله تعالى
وصفاته يعني انها واجبة لذات الواجب تعالى وتقدس واما في نفسها
فهي ممكنة ولا استحالة في قدم الممكن اذا كان قايما بذات القديم واجبا به
غير منفصل عنه فليس كل قديم الها حتى يلزم من وجود القدما وجود
الالهة لكن ينبغي ان يقال الله تعالى قديم بصفاته ولا يطلق القول
بالقدما لئلا يذهب الوهم الى ان كلا منها قايم بذاته موصوف بصفات
الالوهية انتهى وستسمع في مبحث الصفات الذاتية ما يتعلق بهذا
المبحث ان شا الله تعالى وقد استشهد القول به عند قوله في النظم
وجايز في حقه ما امكنا فراجعه ويمكن حمل كلام الناظم على طريق حميد
الدين بان يقال اراد القصر الاضافي اي فلا يتعداه الى غير بالمعنى العرفي
فقط فلا ينافي انه يتعداه الى ما ليس عينه ولا غيره فليتامل والحق
ان تصور الوجود بديهي وان هذا الحكم ايضا بديهي يقطع به كل عاقل
يلتفت اليه وان لم يمارس طرق الاكتساب حتى ذهب جمهور الحكما الى

Copyright © King Saud University